استراتيجيات الخطاب السياسي: دراسة لغوية في كتاب "الإسلام وأصول الحكم" للشيخ علي عبد الرازق

أ.م.د. هدى عبدالغني باز
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
كلية الألسن، جامعة عين شمس
hagiobaz@alsun.asu.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2023.231014.1293

استراتيجيات الخطاب السياسي: دراسة لغوية في كتاب "الإسلام وأصول الحكم" للشيخ علي عبد الرازق

مستخلص

يعد كتاب "الإسلام وأصول الحكم" بحثًا في مسألة الخلافة، ألفَّه الشيخ علي عبد الرازق (١٨٨٨– ١٩٦٦م) عام ١٩٢٥، ليخلص من خلاله إلى أن نظام الخلافة ليس أساسًا للحكم، وأنه ليس من الإسلام في شيء، بخلاف الاعتقاد السائد آنذاك. وقد نتج عن ظهور هذا الكتاب في تلك الحقبة، بما فيها من ظروف وملابسات سياسية واجتماعية، نشوب معركة من أشهر المعارك في تاريخ مصر الفكري والسياسي، أدت بدورها إلى محاكمة الشيخ وإخراجه من زمرة العلماء وعزله من وظائفه؛ حيث إنه قد تعرض فيه لمسألة سياسية ذات بعد ديني؛ هي مسألة الخلافة التي كانت قد أُلغيت في تركيا عام ١٩٢٣م، وكان ملك مصر أحمد فؤاد الأول (١٩١٧– ١٩٣٦م) يسعى إلى إقامتها مرة أخرى في مصر، وقد اقتضى ذلك السياق السياسي والاجتماعي أن يختار علي عبد الرازق في تناوله لهذه القضية الشائكة استراتيجيات خطابية مختلفة ليحقق مقاصده التواصلية.

يقوم هذا البحث بدراسة خطاب الشيخ علي عبد الرازق السياسي المتمثل في كتاب "الإسلام وأصول الحكم"، وما أعقبه من مقالات ترد على اتهامات هيئة كبار العلماء التي وجهت له؛ وذلك للتعرف على الاستراتيجيات الخطابية التي شَكَّلته وأسهمت في إنتاجه. يتخذ البحث من التحليل التداولي للخطاب إطارًا نظريًا، مع الإفادة من معطيات نظرية السياق، والمبادئ التواصلية لجرايس Grice.

ينقسم البحث إلى مقدمة، وقسمين أحدهما نظري يعرض لمفهوم استراتيجيات الخطاب وأنواعها وآلياتها، وللسياق المعاصر لخطاب الشيخ علي عبد الرازق، والآخر تطبيقي يدرس آليات الاستراتيجيات المباشرة وغير المباشرة في خطابه، وخاتمة بها النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي، شيخ علي عبدالرازق، استراتيجيات الخطاب، الإسلام وأصول الحكم.

Strategies of Political Discourse
A linguistic study in *Sheikh Ali Abdel- Razikʾs* "*Al-ʔislām Wa ʔusūl Al-ḥokm*"

Abstract

In 1925, Sheikh Ali Abdel - Razik (1888 - 1966) issued his book "Al-ʔislām Wa ʔusūl Al-ḥokm", which is a research on the issue of the caliphate, in which he concludes that the caliphate system is not a basis for governance, and that it is not part of Islam in anything, contrary to the prevailing belief at the time. The emergence of this book in that era, including its political and social circumstances, led to the outbreak of one of the most famous battles in Egypt's intellectual and political history, which in turn led to the trial of the Sheikh, his expulsion from the clique of scholars, and his dismissal from his posts. As he dealt in it with the issue of the caliphate that had been abolished in Turkey in 1924, and the King of Egypt Ahmed Fouad I (1917 - 1936 AD) was seeking to establish it again in Egypt, and the political and social context necessitated that he choose Ali Abdel Razik in dealing with this issue The thorny strategies are rhetorical, some of which are direct (declarative) and others are indirect (indicative) to achieve its communicative purposes. This research studies Sheikh Ali Abdel Razik's political speech represented in the book "Al-ʔislām Wa ʔusūl Al-ḥokm", and what hindered it and the notes and articles that responded to the accusations of the Council of Senior Scholars that were leveled against him; In order to identify the strategies that formed this discourse and contributed to its production, and to reveal the linguistic mechanisms of these strategies.

***Keywords*:** Political discourse; Sheikh Ali Abdel Razik; discourse strategies, *Al-ʔislām Wa ʔusūl Al-ḥokm*".

مقدمة:

يعد كتاب "الإسلام وأصول الحكم" بحثًا في مسألة الخلافة، ألفَّه الشيخ علي عبد الرازق (١٨٨٨– ١٩٦٦م) عام ١٩٢٥، ليخلص من خلاله إلى أن نظام الخلافة ليس أساسًا للحكم، وأنه ليس من الإسلام في شيء، بخلاف الاعتقاد السائد آنذاك. وقد نتج عن ظهور هذا الكتاب في تلك الحقبة، بما فيها من ظروف وملابسات سياسية واجتماعية، نشوب معركة من أشهر المعارك في تاريخ مصر الفكري والسياسي، أدت بدورها إلى محاكمة الشيخ وإخراجه من زمرة العلماء وعزله من وظائفه؛ حيث إنه قد تعرض فيه لمسألة سياسية ذات بعد ديني؛ وهي مسألة الخلافة التي كانت قد أُلغيت في تركيا عام ١٩٢٣م، وكان ملك مصر أحمد فؤاد الأول (١٩١٧– ١٩٣٦م) يسعى إلى إقامتها مرة أخرى في مصر، وقد اقتضى ذلك السياق السياسي والاجتماعي أن يختار علي عبد الرازق في تناوله لهذه القضية الشائكة استراتيجيات خطابية مختلفة ليحقق مقاصده التواصلية.

يقوم هذا البحث بدراسة خطاب الشيخ علي عبد الرازق السياسي المتمثل في كتاب "الإسلام وأصول الحكم"، وما أعقبه من مقالات ترد على اتهامات هيئة كبار العلماء التي وجهت له؛ وذلك للتعرف على الاستراتيجيات الخطابية التي شَكَّلته وأسهمت في إنتاجه. يتخذ البحث من التحليل التداولي للخطاب إطارًا نظريًا، مع الإفادة من معطيات نظرية السياق، والمبادئ التواصلية لجرايس Grice.

ينقسم البحث إلى مقدمة، وقسمين أحدهما نظري يعرض لمفهوم استراتيجيات الخطاب وأنواعها وآلياتها، وللسياق المعاصر لخطاب الشيخ علي عبد الرازق، والآخر تطبيقي يدرس آليات الاستراتيجيات الخطابية المباشرة وغير المباشرة في خطابه، وخاتمة بها النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

١. تأسيس نظري

١.١. استراتيجيات الخطاب:

يقصد باستراتيجية الخطاب "المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال

استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل."[١]

وتتدخل عناصر السياق الاجتماعية في تحديد استعمالات اللغة، وفي انتشار بعض الاستراتيجيات على حساب انحسار البعض الآخر[٢]. ومن ثم تنقسم استراتيجيات المرسل في إنتاج الخطاب، من حيث شكل الدلالة، إلى نوعين رئيسين: استراتيجيات مباشرة، وأخرى غير مباشرة. فالمباشرة يعبر فيها المرسل عن قصده بدلالة مباشرة وصريحة دون عمليات ذهنية للاستدل عليه، ويتطابق فيها القصد مع دلالة الخطاب الحرفية، وغير المباشرة تتجاوز دلالة الخطاب الحرفية؛ فلا يصرح المرسل بقصده، بل يكتفي بالتلميح، وتحتاج من المرسل إليه إعمال الذهن للوصول إلى القصد. وبهذا يستطيع المرسل أن يحقق أكثر من قصد من خلال استعماله الاستراتيجية غير المباشرة أولاً، وبتركيزه على المحور الرئيس للخطاب ثانيًا[٣].

يتبين مما سبق أن عناصر السياق هي التي تتحكم في اختيار المرسل لاستراتيجية إنتاج خطابه، تلك الاستراتيجية التي تسهم في تحقيق مقاصده وأهدافه. وهناك شروط مشتركة بين فهم الخطاب المباشر وغير المباشر؛ منها: معرفة أصول اللغة بكافة مستوياتها، ومعرفة دلالات هذه الأصول، ومعرفة كيفية إنتاج الخطاب وفقًا لما تقتضيه.

ولكن الاستراتيجية غير المباشرة تتطلب شروطًا تتجاوز ما يتطلبه فهم الخطاب المباشر، لتجازوها القدرة اللغوية إلى سياق الخطاب، ومن هذه الشروط:

- امتلاك المهارات الذهنية التواصلية المساعدة على إنتاج الخطاب المناسب للسياق، مثل تمثل عناصر السياق، وبلورتها في الخطاب اللغوي، ليرتبط اللفظ بقصد المرسل بشكل الخطاب وآلياته.

- وجود معرفة ثقافية مشتركة بين طرفي الخطاب.[٤]

إذ لا يمكن للمتلقين أن يستقبلوا الخطاب ويفهموا مقاصده بغير وجود حد أدنى من المعارف اللغوية والثقافية المشتركة بينهم وبين منتج الخطاب.

وتعد دراسة كيفية انتقال الدلالة من مستوى الأسلوب الصريح إلى مستوى الأسلوب التلميحي من ضمن اتجاهات الدرس التداولي، ومن أهم نظرياتها: نظرية

الحجاج، وقوانين الخطاب، ومبادئ الكلام، وغيرها. وسياقها موسع، لأنه يتعدى الاهتمام بمظاهر الزمان والمكان إلى المبادئ والاعتقادات المتبادلة بين المتكلمين.[٥]

وقد تنوعت الاستراتيجيات التي صاغ من خلالها الشيخ علي عبد الرازق خطابه ما بين الاستراتيجية المباشرة (التصريحية) والاستراتيجية غير المباشرة (التلميحية)، وستكشف الدراسة عن آليات الاستراتيجيتين في هذا الخطاب معتمدة على قواعد مبدأ التعاون، أحد مبادئ نظرية مبادئ التواصل لجرايس في تحليله لها.

٢.١. السياق المعاصر لخطاب الشيخ علي عبد الرازق:

ولد علي حسن أحمد عبد الرازق عام ١٨٨٨م في قرية "أبو جرج" بمحافظة إلمنيا في أسرة ثرية، حفظ القرآن في كُتَّاب القرية، ثم درس في الأزهر العلوم الشرعية والعقلية واللسانية، وإلى جانب دراسته بالأزهر كان يدرس بالجامعة المصرية القديمة*، وكانت بيته معهد دراسة وبحث دائمين يلتقي فيه علماء الأزهر برجال الأدب، والمحافظون بالمتطرفين. حصل على درجة العالمية من الأزهر، ثم ذهب إلى جامعة أكسفورد ببريطانيا، وشرع هناك في دراسة الاقتصاد السياسي والاجتماعي، ولكن قامت الحرب العالمية الأولى فعاد إلى مصر سنة ١٩١٥، وعقب عودته عُيِّن قاضيًا في المحاكم الشرعية، وانتدب للتدريس بالمعاهد الدينية. أصدر كتاب "الإسلام وأصول الحكم" سنة ١٩٢٥م، فأغضب ملك مصر، وسُحبت منه شهادة الأزهر، وانصرف إلى المحاماة. وانتخب عضوًا في مجلس النواب، فمجلس الشيوخ، وعين وزيرًا للأوقاف، كما كان أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر. عمل في حزب المعارضة لسعد زغلول، وظل يحاضر طلاب الدكتوراه بجامعة القاهرة في مصادر الفقه الإسلامي لمدة عشرين عامًا. من كتبه المطبوعة: "أمالي علي عبد الرازق"، و"من آثار مصطفى عبد الرازق"، و"الإجماع في الشريعة الإسلامية".[٦] توفي عام ١٩٦٦.

أصدر علي عبد الرازق لكتاب "الإسلام وأصول الحكم" في الفترة التي كانت تعد فيها مصر لإقامة مؤتمر للخلافة في القاهرة، تدعو إليه جميع الأمم الإسلامية. وكانت

* الجامعة المصرية القديمة كانت محاضراتها بمقر الجامعة الأمريكية الآن، وكان يحاضر فيها أمثال "نلينو" في الأدب العربي وتاريخه، و"ليتمان" في المقارنة بين اللغات السامية، علام، محمد مهدي، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (المجمعيون)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٣٦.

الخلافة الإسلامية قد ألغاها النظام التركي القومي الجديد بزعامة مصطفى كمال أتاتورك في ٣ مارس ١٩٢٣م، واهتز العالم الإسلامي لإلغائها اهتزازًا كبيرًا، ورأوا في ذلك خطرًا على الإسلام؛ حيث إن الخلافة كانت تمثل واجهة يقف خلفها المسلمون ضد زحف الغرب وأطماع الاستعمار، وكان البعض يراها أثرًا من آثار تراث عزيز تستحق العمل للاحتفاظ بها للإسلام والمسلمين، وهناك من رآها واجبًا دينيًا وأصلاً من أصول الإسلام يأثم المسلمون بتركها فريسة للفناء.[٧]

ويذكر الشيخ الظواهري (١٩٢٩- ١٩٣٥م) شيخ الجامع الأزهر سابقًا في مذكراته أن المسلمين قد أجمعوا على ضرورة عمل شيء يدافع عن الخلافة ويعيد لها مجدها، وكانت مصر أولى بلاد الإسلام بذلك؛ حيث إنها بلد الأزهر، وزعيمة الشرق العربي، فاتحدت جميع الأحزاب، مع ما بينهم من اختلافات سياسية شديدة، وكذلك شيخ الأزهر وعلماؤه، وأجمعوا على عقد مؤتمر عام بالقاهرة تدعى إليه جميع أمم الإسلام، وتؤلف في جميع أنحاء القطر المصري لجان الخلافة، تروج للمؤتمر، وتعزز فكرته، وتسهم في تنفيذ قراراته. وقد امتد زمن الدعوة للمؤتمر منذ سقوط الخلافة حتى عام ١٩٢٦م (زمن انعقاد المؤتمر فعليًا في القاهرة)، وسبب التأخير هو التشكك في الغرض من ذلك المؤتمر، وأنه ليس من أجل حماية الخلافة ونصرة الإسلام، بل لطمع الملك أحمد فؤاد في الخلافة، ورغبته في نقل مقرها إلى مصر، وكان مبعث هذا التشكك إعلان مصر استقلالها في تلك الفترة.[٨]

وقد انعقد ذلك المؤتمر انعقادًا مشوهًا مبتورًا، حضرته وفود من المغرب وسوريا وفلسطين، وانفض المؤتمر لعدم تكامل تمثيل جميع الأمم الإسلامية فيه، ومن ثم لا يجوز اتخاذ قرار في شأن المسلمين جميعًا، ومع انفضاض المؤتمر انفضت مسألة الخلافة، ولم يثر الموضوع فيها ثانية.[٩]

كان الهدف الذي رامه علي عبد الرازق بتأليفه كتاب "الإسلام وأصول الحكم"، كما ذكر حسين أحمد أمين، الحيلولة دون تنصيب الملك فؤاد خليفة للمسلمين؛ لذا اتجه إلى بيان أن الدين الإسلامي بريء من فكرة الخلافة.[١٠]

ويرى د. محمد عمارة أن هذا الكتاب أتى سهمًا مصوبًا ضد العرش المصري

والملك فؤاد على وجه الخصوص؛ حيث كان يحاول في تلك الفترة الاستئثار بالسلطة ضد دستور ١٩٢٣، و ضد حزب الوفد، وضد مجلس النواب الذي قام الملك بحله بعد انتخابه بشهر واحد، وكانت إنجلترا تقف خلف الملك في هذه المعركة من أجل إقامته خليفة على المسلمين؛ كي تُحكِم قبضتها عليه وعلى البلاد. وقد كان العرش المصري وراء كل الحرب التي اشتعلت ضد الكتاب، وقد نجح في إقناع مشيخة الأزهر بالنظر إلى الكتاب بوصفه عملاً مشينًا يستوجب الحرمان من الحقوق المدنية والإخراج من زمرة العلماء، بدلاً من أن يعامل في إطارات المحاولات الاجتهادية الفكرية التي يجوز عليها الخطأ والصواب؛ ومن ثم حاكمته هيئة كبار العلماء موجهة إليه سبع تهم، وحكمت بفصله من وظيفته وإخراجه من زمرة العلماء.[١١]

بسبب العقوبات التي فُرضت على الشيخ علي عبد الرازق جراء تأليفه ونشره هذا الكتاب، والاتهامات التي وجهت له، أحجم علي عبد الرازق عند إعادة طبع كتابه، وعاش بقية حياته في صمت.[١٢]

فلم يكن كتاب علي عبد الرازق بحثًا علميًا موضوعيًا صرفا، إنما كان يحمل في طياته آراء سياسية حاول إقناع المتلقين بصحتها والتأثير فيهم ليعتنقوها.

٢. **آليات استراتيجيات خطاب الشيخ علي عبد الرازق:**

اتضح فيما سبق أن الهدف من خطاب الشيخ علي عبد الرازق السياسي في كتاب "الإسلام وأصول الحكم" يتمثل في بيان أن فكرة الخلافة ليست من الإسلام في شيء، وقد وظف استراتيجيات خطابية متنوعة، تعرضها الدراسة فيما يلي، من أجل إقناع المتلقين بهدفه، مراعيًا في بعض الأحيان قواعد مبدأ التعاون، ومخترقًا لها أحيانًا أخرى.

بلور جرايس مبدأ عامًا هو مبدأ التعاون ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه. ومن خلال هذا المبدأ وقواعده يتضح أن للعلاقة بين المتخاطبين دورًا أساسيًا في مراعاة هذه القواعد أو خرقها عند التلفظ بالخطاب والتركيز على المعنى، كما يقصد المرسل، وما ينتج عن ذلك من تنوع لأشكال الخطاب واستراتيجياته[١٣].

فمراعاة هذه القواعد أو خرقها يحدد الاستراتيجية التي اختارها المرسل ليصوغ من

خلالها خطابه، سواء أكانت استراتيجية مباشرة (تصريحية) أم غير مباشرة (تلميحية).

وقبل بيان الاستراتيجيات التي وُظفت في خطاب الشيخ علي عبدالرزاق، ستبين الدراسة قواعد مبدأ التعاون التي حددها جرايس؛ فقد فرّع من مبدأ التعاون أربعة قواعد تخاطبية تتمثل في:

الكم Quantity: ويتعلق بإعطاء مقدارٍ صحيحٍ من المعلومات؛ فلا يكون زائدًا عن القدر المطلوب، ولا يكون أقل من ذلك.

الكيف Quality: ويتعلق بقول ما تعتقد صدقه، فلا تقل ما تعتقد كذبه أو ما لا دليل عليه.

العلاقة Relevance: ويتعلق بمناسبة الكلام لسياق الموقف.

الأسلوب Manner: ويتعلق بوضوح العبارة، وتجنب الغموض واللبس، والميل إلى الإيجاز، والحفاظ على الترتيب والتنظيم.[١٤]

وهذه القواعد التخاطبية تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، فإذا خالف المتحدثون هذه القواعد فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة ضمنية ومجازية.[١٥]

وقد صنَّف كل من براون وليفنسون Brown& Levinson الاستراتيجيات غير المباشرة، فربطاها بمخالفة مبدأ جرايس[١٦]، وعدّ فان دايك انتهاك ثوابت المحادثة والتخاطب، أو معايير المحادثة وقواعده الأخرى تلاعبًا[١٧]، وهو المفهوم الذي ستوضحه الدراسة في موضع تالٍ.

وفي ما يلي بيان للآليات اللغوية التي وظفها علي عبد الرازق في خطابه، والتي يتضح من خلالها تطبيقه لقواعد التعاون ومخالفته لها.

١.٢. آليات الاستراتيجيات المباشرة (التصريحية) في الخطاب

أنتج الشيخ علي عبد الرازق أجزاءً من خطابه مستخدمًا استراتيجيات خطابية مباشرة، مراعيًا في مواضع عدة منه قواعد مبدأ التعاون، فأتى خطابه صريحًا واضحًا لا غموض فيه، تتضح أهدافه ومقاصده للمتلقين، وهو ما سيتبين في تحليل مدى التزامه

بقواعد مبدأ التعاون فيما يلي:

١.١.٢. قاعدة الكم:

يلاحظ اختراق علي عبد الرازق لقاعدة الكم في خطابه التصريحي المباشر؛ فقد أغفل أشياء كان لا بد له من قولها كي لا يساء فهمه، واستطرد في بعض الأفكار وكررها بلا طائل. وقد يكون ذلك من أجل ألا تُفهم أفكاره فهمًا خاطئًا، فحاول توضيحها عن طريق التكرار في المضمون، أو باختزالها وإيجازها حرصًا منه على أن يكون في مأمن. فلم ترصد الدراسة مواضع حرص فيها الشيخ علي عبد الرازق على تطبيق قاعدة الكم.

٢.١.٢. قاعدة الكيف

وظف الشيخ علي عبد الرازق عددًا من الأدوات اللغوية التي تكشف عن صدق اعتقاده في ما يطرحه من أفكار، ومن تلك الأدوات: الروابط الخطابية، والاستشهادات:

- **الروابط الخطابية Discourse Markers:**

هي "تعبيرات لغوية تربط ربطًا نمطيًا بين جزءين من الخطاب، وليس لها وظيفة نحوية محددة، وهي لا تسهم في معنى أي من الجزءين"[١٨]، وتعزز هذه الروابط من قوة المنطوق الإنجازية[١٩]، ومنها ألفاظ تعبر عن رأي منتج الخطاب، وموقفه من القضية التي يطرحها، فمن خلال هذه المفردات والتراكيب يصرح منتج الخطاب بموقفه المؤيد أو المعارض، المؤكد أو المشكك لما يطرحه، وهي نحو: بالتأكيد، في الواقع، لا شك، أرى، أعتقد، من الممكن، ربما، أظن...[٢٠]

ومن هذه الروابط التي وظفها علي عبد الرازق ليصرح بصدق اعتقاده وتؤكده قوله:

- **"لا نشك مطلقًا في أن الغلبة كانت دائمًا عماد الخلافة"[٢١].**

فاستعماله الرابط "مطلقًا"، مع المضارع المنفي"لا نشك" الدال على التجدد والاستمرار، يزيد من قوة منطوقه الإنجازية، ويصرح من خلاله باعتقاده في قيام الخلافة على القوة والغلبة والقهر. مما يؤدي إلى ربط الخلافة بالقوة والقهر في وعي المتلقين.

- **"طبيعي ومعقول إلى درجة البداهة أن لا توجد بعد النبي زعامة دينية، وأما الذي يمكن أن يتصور وجوده بعد ذلك فإنما هو نوع من**

الزعامة جديد. .ليس متصلاً بالرسالة ولا قائمًا على الدين"[٢٢]

يظهر أن توظيفه لروابط الخطاب "طبيعي"، و"معقول إلى درجة البداهة" يزيد من قوة منطوقه الإنجازية، ويؤكد من خلاله رأيه في أن الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا علاقة لها بالدين؛ ومن ثم يحاول إقناع المتلقين أن ارتباط فكرة الخلافة بالدين أمر خاطئ وليس له أساس صحيح من الشرع.

- **الاستشهاد:**

يحرص الشيخ علي عبد الرازق على تدعيم أقواله بأدلة متنوعة منها ما هو من القرآن، وما هو من الأحاديث الشريفة، وما هو من الوقائع التاريخية، وما هو من الأقوال المأثورة، لكن عددًا كبيرًا من استشهاداته لم تدلل على ما وظفت لأجله، وهو ما سترصده الدراسة في الجزء الخاص بمخالفة مبدإ الكيف. أما الاستشهادات التي تراعي قاعدة الكيف وتبرهن على صدق اعتقاده وتدعيمه لرأيه باستشهاد تاريخي، فهي من قبيل قوله في سياق حديثه عن أن حب الخلافة والطمع فيها كان سببًا في سفك الدماء: "وهل بغير تلك الأسباب صار أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سفاحًا، وما كانت إلا دماء المسلمين، وما كان بنو أمية إلا من قومه."[٢٣]

استشهد الشيخ علي عبد الرازق هنا بالنموذج التاريخي للخليفة العباسي الأول الملقب بالسفاح ليرسخ في أذهان المتلقين فكرة ارتباط الخلافة بالقتل وسفك الدماء؛ ومن ثم ينبذونها ويقتنعون بما يطرحه من فكرة تعتمد على أن الخلافة ليست من الشرع في شيء. ويتضح في هذا الشاهد قدرًا من التلاعب بعقول المتلقين معتمدًا على المعارف الثقافية والاجتماعية المشتركة؛ حيث "يركز التلاعب على تكوين التمثيلات الاجتماعية العامة المشتركة كالاتجاهات والآراء أو تعديلها، وكذلك الأيديولوجيات التي تتمحور حول قضايا اجتماعية مهمة"[٢٤]. فكان تعامل الكاتب مع مسألة الخلافة بربطها بسفك الدماء والقوة الغاشمة، مستعملاً ذلك النموذج العقلي العاطفي عند المتلقين ليكوّن أيديولوجيات واتجاهات تنفر من فكرة الخلافة وتبغضها. ويلاحظ هنا أن التلاعب لم يرتبط هنا بانتهاك قواعد التعاون، وإنما ارتبط بمعارف المتلقين الثقافية والاجتماعية؛ للتأثير فيهم عاطفيًا.

٣.١.٢. قاعدة العلاقة:

حاول الشيخ علي عبد الرازق في بعض المواضع من كتابه مراعاة السياق الذي يطلق فيه خطابه عن طريق التودد للمتلقين، وإبداء الحرص عليهم، وإنكار ذاته، وتنصله من مسئولية أفكاره بنسبتها إلى آخرين من الشخصيات المشهورة المؤثرة حتى يكون في مأمن من العقوبة.

- **التودد:**

يفترض في المرسل أن يراعي العلاقة الودية بينه وبين المتلقين، أو أنْ يؤسسها إن لم تكن موجودة[٢٥]، وهو ما حاول الشيخ مصطفى عبد الرازق فعله؛ فقد فرعت لاكوف lakoff عن مبدإ التعاون ثلاث قواعد (قواعد تهذيب الخطاب)، والمتمثلة في التعفف والتخيير والتودد[٢٦]. ويرى عبد الهادي الشهري أن إنتاج الخطاب وفق مقتضى قاعدتي التخيير والتودد خرق لمبدإ التعاون[٢٧]، وهو ما لا تراه الدراسة؛ حيث تدلل الأمثلة الآتية على أن التودد هو آلية من آليات قاعدة العلاقة المتفرعة عن مبدإ التعاون، وقد عبر عن التودد عن طريق الخطاب المباشر، وإنكار الذات، وذلك نحو قوله: "قد نخاف أن يخفى عليك أمر ذلك التباين، الذي نقول إنه كان بين العرب زمن النبي عليه السلام، وأن تخدعك تلك الصورة المنسجمة التي يحاول المؤرخون أن يضعوها لذلك العصر. فاعلم أولاً: أن في فن التاريخ خطأ كثيرًا، وكم يخطئ التاريخ وكم يكون ضلالاً كبيرًا"[٢٨]

يدرك الشيخ علي عبد الرازق وجود متلقٍ لخطابه على دراية بتاريخ العصر الإسلامي، فيحاول التأدب معه باستعمال الفعل "قد نخاف" الذي يوحي بحرص الكاتب على المتلقي والتودد إليه، كما خاطبه خطابًا مباشرًا مستعملاً ضمير كاف الخطاب "عليك، تخدعك"، ويلاحظ كذلك استعماله التوجيه بالأمر المباشر "فاعلم" الذي يندرج تحت الاستراتيجية التصريحية التي تنتج بأقصى درجة من الصراحة والوضوح وعدم الغموض[٢٩] من أجل تصحيح المفاهيم المترسبة في ذهنه وبناء مفاهيم جديدة.

أما عن قوله في مقدمة كتابه: "شرعت في بحث ذلك كله منذ بضع سنين، ولا أزال بعد عند مراحل البحث الأولى، ولم أظفر بعد الجهد إلا بهذه الورقات، أقدمها على استحياء إلى من يعينهم ذلك الموضوع."(٣٠)

يحاول الشيخ علي عبد الرازق أن يتقرب من المتلقين ويتضامن معهم، وهو مدرك تمامًا للشريحة التي تتلقى خطابه؛ حيث يلاحظ تحديده لنوعية المتلقين المعنيين بخطابه وهم المهتمون بمسألة الخلافة، وبالطبع هم ليسوا من العوام، إنما من الساسة ورجال الدين. فلجأ إلى توظيف الأدوات اللغوية الدالة على تواضعه وإنكاره لذاته كاستعماله أسلوب القصر بالنفي والاستثناء "لم أظفر بعد الجهد إلا بهذه الورقات" الذي يحصر جهده الكبير بعد سنوات من البحث في ورقات قليلة ليؤكد تواضع جهده، كما قوله "على استحياء" يوحي بعدم رضاه الكامل عن عمله؛ مما قد يجعله في مأمن من الانتقادات اللاذعة التي ستُوجَّه إليه من المتلقين المختصين.

فلجوؤه إلى استراتيجية إنكار الذات يدل على إدراكه أن الأفكار التي يطرحها ستكون محل انتقاد ومعارضة وهجوم، ومحاولاته تخفيف عواقب ردود الأفعال المهاجمة له.

- **التنصل من المسئولية**

لم يكن علي عبد الرازق مشاركًا فاعلاً بذاته في بيان الفرق بين الخلافة والملك؛ بل تعمد التنصل من المسئولية، وبيان الفرق بينهما مستندًا إلى آراء آخرين؛ حتى يتهرب من عواقب ما وراء الكلام، فقد أدرك خطورة الأفكار التي أتى بها في كتابه. ومن ذلك: قوله مفرقًا بين الخلافة والمُلك: "وقد فرقوا من أجل ذلك بين الخلافة والملك ... ولذلك يقرر ابن خلدون أن الخلافة الخالصة كانت في الصدر الأول إلى آخر عهد عليّ."[٣١]

إشارة إلى أن الموجود في عصره ليس بخلافة؛ أي أن الحكم العثماني للدولة لبلاد المسلمين ليس بخلافة، وما يسعى الملك فؤاد لاستعادته والاستحواذ عليه ليس بخلافة، مستخدمًا الجملة التعليلية المنسوبة إلى ابن خلدون؛ تنصلاً من مسئولية هذا القول. فيلاحظ أنه على الرغم من مراعاته لقاعدة العلاقة في خطابه التصريحي في الأمثلة السابقة، فإنه يضمنه أفكارًا أخرى خفية يفهمها المتلقون من سياق الكلام، فليست كل الأفكار واضحة وصريحة وحقيقية إنما هناك معانٍ ضمنية خفية.

٤.١.٢. قاعدة الأسلوب:

وظف علي عبد الرازق عددًا من الأساليب اللغوية التي أسهمت في توضيح

أفكاره وتنظيمها، وتجنب اللبس، ومن تلك الأساليب:

- **القصر:**

يتسم أسلوب القصر بتعدد وسائله بأنه يُمكِّن الكلام ويقرره في الذهن، وينفي عن الفكر كل إنكار وشك[٣٢]، وقد وظفه علي عبد الرازق ليعبر صراحة عن أفكاره المغايرة لما هو معهود، ومن ذلك: "فإن كان ولا بد من زعامة بين أتباع النبي عليه السلام بعد وفاته، فإنما تلك زعامة جديدة غير التي عرفناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم."[٣٣]

وظف القصر بإنما ليحصر فكرة الزعامة والخلافة في النبي صلى الله عليه وسلم فقط، وليؤكد أن من أتى بعده ليس له هذا الموقع، فقد حاز تلك الزعامة بحكم موقعه الديني، أما من تبعه من خلفاء فزعامتهم ليست دينية ولا تستند إلى سند شرعي. والأصل في القصر بـ"إنما" أن يكون فيما يعلمه المخاطب ولا ينكره، وقد يُنزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره[٣٤]، وهو ما تحقق في هذا المثال؛ حيث افترض الشيخ علي عبد الرازق معرفة المتلقين بأن الخلافة والزعامة الدينية للنبي صلى الله عليه وسلم فقط، وأكَّد ذلك، والسبب في إفادة "إنما" معنى القصر هو تضمينه معنى: ما وإلا، وهي تأتي إثباتًا لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه[٣٥]، وتكون "إنما" أحسن موقعًا إذا كان الغرض منها التعريض بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها؛ لأنه إذا كان شأن الحكم الذي تستعمل فيه أن يكون معلومًا للمخاطب أو منزل منزلة المعلوم، فإنه لا يكون مهمًا إفادته للمخاطب، إنما يكون المهم معنى آخر يلوح به إليه؛ لأنه جاهل به مصر على إنكاره[٣٦]، فيصرح بنفيه الزعامة الدينية لأي شخص بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ويُلمِّح لإنكاره دعوات إقامة خليفة للمسلمين في عصره.

أما في قوله في سياق حديثه مدافعًا عن الاتهامات الموجهة إليه من قبل هيئة كبار العلماء: "لسنا نخشى على كتاب "الإسلام وأصول الحكم" من مناقشة يكون رائدها التماس الحق، ولا من جدل فيه نزاهة وإخلاص، وإنما نخشى تلك الآراء الفجة العجلى، يسرع بها الناقدون قبل أن يقرأوا الكتاب وقبل أن يفهموه، يلقنها لهم أولئك الذين يعمدون إلى تشويه الكتاب والافتراء عليه عن نية مريضة وعن رغبة منكرة في الكيد والمشاغبة"[٣٧]

وظف القصر –هنا– بإنما أيضًا؛ ليصرح من خلاله بإدراكه لوجود أعداء يتربصون به

وبكتابه، وليؤكد من خلاله قبوله للنقد الموضوعي البناء، ورفضه للنقد الهدام المشوه لأفكار كتابه. ويقرر من خلال القصر علم المتلقين بأن الانتقادات الموجهة لكتابه والمهاجمة له ليست انتقادات ناتجة عن حكمة وتأنٍ وروية، ولكنها آراء متسرعة لا يُعتد بها.

- **التوجيه:**

يضع براون وليفنسون الاستراتيجية التوجيهية تحت إطار الاستراتيجية التصريحية التي تخلو من الأدوات الملطفة للخطاب؛ إذ إنها تنتج بأقصى درجة من الصراحة والوضوح وعدم الغموض[٣٨]، ومن آليات التوجيه التي وظفها الأمر المباشر في نحو قوله في ختام رده على اتهامات هيئة كبار العلماء له: "اقرأوا كتابنا، ثم افهموه، وانقدوه بعد ذلك إن شئتم"[٣٩]

نجده قد استعمل الأمر المباشر باستعمال صيغة فعل الأمر "اقرأوا، افهموه، انقدوه" ليدعو المتلقين لقراءة كتابه قراءة متأنية فاحصة قبل إصدار الحكم عليه، والتذييل بقوله "إن شئتم" مستعملاً أداة الشرط "إن" الدالة على الشك؛ ليوحي بأنهم لن يستجيبوا لدعوته، ولن يغيروا حكمهم المهاجم له، فقد أدرك أن حكمهم عليه ليس موضوعيًا إنما متأثر بأغراض سياسية متعلقة بالحاكم.

يلاحظ مما سبق أن الأفكار التي عبر عنها علي عبد الرازق مستعملاً الاستراتيجية التصريحية تتمثل في:

- **إنكار أن تكون الخلافة أساسًا للحكم.**
- **الربط بين الخلافة والقهر والقوة.**
- **إنكار ارتباط الخلافة بالدين.**
- **تضامنه مع المتلقين وتقربه إليهم.**
- **دعوة المتلقين لإعادة قراءة كتابه وفهمه على نحو سليم.**

٢.٢. آليات الاستراتيجيات غير المباشرة (التلميحية) في الخطاب

قبل بيان مواضع مخالفة علي عبد الرازق لقواعد مبدأ التعاون، والتي تبرز فيها ظاهرة التلاعب Manipulation، لا بد من بيان أن التلاعب هو أحد المفاهيم التي

تعبر عن سوء توظيف السلطة الخطابية، ولا توجد نظرية منهجية تُعنى بالبنى والعمليات التي ينطوي عليها مفهوم التلاعب(٤٠)، ويهدف التلاعب إلى التأثير في المتلقين بطريقة تنطوي على التمويه والتضليل[٤١]، و"من الممكن أن يعد التلاعب عملية إقناعية مشروعة إذا كان يفتقر أو لم يعمل وفقًا لتحقيق المصلحة الذاتية للمشترك أو لمصلحة المجموعة"[٤٢]، وهو ما يمكن أن ينطبق على خطاب علي عبد الرزاق؛ حيث إنه لا يرمي إلى تحقيق مصلحة ذاتية خاصة به أو بمجموعة ينتمي إليها، إنما يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة من خلال محاولة بحثية في تاريخ الخلافة.

ويعد التلاعب ظاهرة ثلاثية الأبعاد؛ فله بعد اجتماعي، وآخر إدراكي، وآخر خطابي. فمن الناحية الاجتماعية ينطوي التلاعب على سوء توظيف السلطة والتفاعل بين المجموعات والفاعلين الاجتماعيين في المجتمع، ومن الناحية الإدراكية ينطوي على التلاعب بعقول المشتركين، ومن الناحية الخطابية فإنه يمارس عبر النص والحديث والرسائل المسموعة والمرئية.[٤٣]

يذكر فان دايك أن التلاعب قد لا يحدث بسبب موقع قوة المتلاعب إنما قد يكون نمطًا من أنماط المعارضة والانشقاق أو الظروف، وذلك بالاعتماد على الصفات الشخصية للمتلاعب والمتلاعب به[٤٤]، وهو ما ينطبق على خطاب علي عبد الرازق؛ حيث انشق به عن الجماعة، ولاقى ما لاقاه من هجوم ومعارضة واضطهاد.

وفيما يلي بيان لآليات الاستراتيجية التلميحية، وما فيها من تلاعب عن طريق مخالفة قواعد مبدأ التعاون:

١.٢.٢. مخالفة قاعدة الكم

- **المبالغة:**

هي بلوغ أقصى درجات المعنى؛ حيث "يدعي المتكلم لوصف، بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا مستبعدًا أو مستحيلاً، وتنحصر في ثلاثة أنواع:

١) تبليغ: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكنًا عقلاً وعادةً...

٢) إغراق: إن كان الادعاء للوصف من الشدة ممكنًا عقلاً لا عادةً....

٣) غلو: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف مستحيلاً عقلاً وعادةً..."[٤٥]

لننظر في قوله في سياق حديثه بدء ظهور الخلافة وموقف أبي بكر من المرتدين: "كم نشعر بظلمة التاريخ وظلمه، كلما حاولنا أن نبحث جيدًا فيما رواه لنا التاريخ عن أولئك الذين خرجوا على أبي بكر، فلقبوا بالمرتدين، وعن حروبهم تلك التي لقبوها حروب الردة."[٤٦]

وظف المبالغة التبليغية الممكنة عقلاً وعادة باستعمال أسلوب التعجب السماعي مستخدمًا "كم" الخبرية؛ ليوحي بشدة الظلم للمرتدين في عهد أبي بكر، وليوحي بأن حروب أبي بكر لم تكن لأجل الإسلام وأحكامه إنما كانت لأجل الملك والسلطة. وفي استعماله لصيغة المبني للمجهول أو إهمال ذكر الفاعل والاكتفاء بالضمير "لقبوا، لقبوها" يوحي بأن ذلك الموقف منافٍ لموقفه الشخصي.

أما قوله في سياق حديثه عن نظام القضاء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ففيه نظر آخر: "كلما أمعنا تفكيرًا في حال القضاء زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حال غير القضاءأيضًا من أعمال الحكم، وأنواع الولاية، وجدنا إبهامًا في البحث يتزايد، وخفاء في الأمر يشتد، ثم لا تزال حيرة الفكر تنقلنا من لبس إلى لبس، وتردنا من بحث إلى بحث، إلى ينتهي النظر بنا إلى غاية ذلك المجال المشتبه الحائر، وإذا نحن إزاء عويصة أخرى هي كبرى تلكم المعضلات"[٤٧]

تتسم مبالغته في وصف نظم الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالغموض الشديد، مستعملاً فيها أدوات لغوية كالتكرار في المعنى "إبهامًا في البحث يتزايد، خفاء في الأمر يشتد"، والتوازي "تنقلنا من لبس إلى لبس، وتردنا من بحث إلى بحث"، من المبالغات الممكنة عقلاً وعادة، وتوحي بأن نظم الإدارة في عهده صلى الله عليه وسلم لم تكن واضحة المعالم في تنظيمها وتسييرها وعملها.

- **التكرار:**

يعد التكرار تعبيرًا عن الموضوع الواحد بأفكار مختلفة، ويكون بتكرار الشيء نفسه، أو بالكلام عن الشيء نفسه، والتكرار ليس مجرد تقنية أسلوبية إنما هو طريقة تسمح بإنتاج تأثير البروز، ورؤية الفكرة الواحدة من زوايا متعددة؛ مما يسمح بفهم جيد[٤٨]،

ويوجد نوعان من التكرار؛ تكرار في الشكل وتكرار في المضمون، ومن أنماط التكرار التي وظفها الشيخ علي عبد الرازق ما نجده في قوله متحدثًا عن ارتباط الخلافة والملك بالقوة والغلبة: (١٢) "لا نشك مطلقًا في أن الغلبة كانت دائمًا عماد الخلافة، ولا يذكر التاريخ لنا خليفة إلا اقترن في أذهاننا بتلك الرهبة المسلحة التي تحوطه، والقوة القاهرة التي تظله، والسيوف المصلتة التي تذود عنه"[٤٩]

وقوله في السياق نفسه: (١٣) "ولولا أن نرتكب شططًا في القول لعرضنا على القارئ سلسلة الخلافة إلى وقتنا هذا ليرى على كل حلقة من حلقاتها طابع القهر والغلبة"[٥٠]

في الشاهدين السابقين (١١) و (١٢) تكرار في المضمون يؤكد من خلاله الشيخ علي عبد الرازق أن القهر والقوة الغاشمة من الصفات الملازمة للخلافة في أي وقت وأي مكان. ويعد اختيار الشيخ علي عبد الرازق للمركبات الوصفية "الرهبة المسلحة، القوة القاهرة"، والعطفية "القهر والغلبة"، والصور البلاغية "الرهبة التي تحوطه"، "القوة القاهرة التي تظله"، "السيوف المصلتة التي تذود عنه" من الاستراتيجيات الدلالية للتلاعب؛ حيث إنه بتوظيفها يثير في المتلقين مشاعر الرفض للخلافة المرتبطة بالقهر والطغيان والسلاح.

فإن استراتيجيات الخطاب التلاعبي العامة قد تظهر في استراتيجيات دلالية تركز على التلاعب بمضمون النص؛ حيث يمكن تأكيد معانٍ أو تجاهلها عن طريق استعارات أو اعتماد أفعال كلامية معينة أو اختيار كلمات ذات تأثير قوي وغيرها من الأدوات والوسائل اللغوية[٥١]، وهو ما برز في المثال السابق الذي أكد ارتباط الخلافة بالقوة وسفك الدماء عن طريق تأكيد المعاني بتكرارها، واستعمال الصور البلاغية والألفاظ الانفعالية.

٢.٢.٢. مخالفة قاعدة الكيف

وضحت الدراسة أن قاعدة الكيف تتعلق بمدى صدق الدعوى واستعمال الشواهد والبراهين الدالة على ذلك، ويتضح في الأمثلة التالية مخالفة الشيخ علي عبد الرازق لتلك القاعدة من خلال توظيفه:

- **المجاز:**

تعد الصور المجازية أحد الوجوه الأسلوبية المتينة التي تستعمل بشكل واسع في التعبيرات

الجارية والتعبيرات الأدبية، وهي تسمح بتشابهات خفية تغترف أحيانًا من أعماق وجودنا وثقافتنا، وتستعمل أحيانًا للدفاع عن أطروحة أو رأي معين[٥٢]، ويبدو ذلك متحققًا في الصور التي وظفها علي عبد الرازق مستمدًا إياها من الموروثات الثقافية للمجتمع أو البيئة المحيطة؛ ليقنع المتلقين برأيه عن الخلافة ويؤثر فيهم، ومن أمثلة ذلك قوله في سياق حديثه عن الدفاع المستميت لأي ملك عن عرشه: "الغيرة على الملك تحمل الملك على أن يصون عرشه من كل شيء يزلزل أركانه، أو ينقص من حرمته، أو يقلل من قدسيته؛ لذلك كان طبيعيًا أن يستحيل الملك وحشًا سفاحًا، وشيطانًا ماردًا، إذا ظفرت يداه بمن يحاول الخروج عن طاعته، وتقويض كرسيه ..."[٥٣]

شبه الملك بالوحش الذي يسفح الدماء، وبالشيطان العظيم، وهي صورة إبداعية مستمدة من مجال الأساطير والخرافات والمعتقدات الثقافية الشعبية التي تبث الرعب والخوف في النفوس، يخالف بهذه الصورة الممتدة المبالغة مبدأ الصدق، بما توحي به من مدى توحش الحاكم ولجوئه إلى كل أساليب القوة والقهر الممكنة في سبيل الحفاظ على ملكه. وهو بهذه الصورة يثير في نفوس المتلقين مشاعر الغضب من الملك الذي يحافظ على ملكه بالقهر والقوة، ويربط بين الملك والقهر.

أما قوله في سياق حديثه سوء نظام الخلافة وعدم شرعيته: "... فإنما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الإسلام وعلى المسلمين، وينبوع شر وفساد ..."[٥٤]

فقد شبه الخلافة بالنكبة، وشبهها بالينبوع في صورة ممتدة مستمدة من المجال المائي تجعل الشر والفساد كالماء المتدفق من ينبوع الماء (الخلافة)؛ مما يؤكد التلازم بين الخلافة والفساد.

- **الاستشهاد:**

استشهد علي عبد الرازق في مواضع عديدة من كتابه بما لا يصلح للاستدلال، فكما بينت الدراسة سابقًا أن استعمال الاستشهادات وتضمينها في الخطاب من الوسائل التي يحقق بها الكاتب قاعدة الكيف؛ حيث يدلل من خلالها على صدق زعمه وتصريحاته، فإن الكاتب يخرق قاعدة الكيف عن طريق الاستشهادات أيضًا؛ عندما يستشهد بما لا يصلح للاستدلال به، فتعد تلك الاستشهادات أحيانًا تضليلاً للمتلقين

وتلاعبًا بهم؛ فيظنون أنه أتى بها لتأكيد صحة زعمه، ثم يفاجئون أنها ليس لها صلة بما يطرحه من آراء، أو قد يأتي بها الكاتب ليلمح إلى معانٍ وأفكار يريد إيصالها للمتلقين. وذلك نحو قوله: "ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن في الملك السياسي، وآياته متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان. (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظًا) (وكذب به قومك وهو الحق قلت لست عليكم بوكيل* لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) (اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظًا وما أنت عليهم بوكيل) ... القرآن كما ترى يمنع صريحًا أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم حفيظًا على الناس ولا وكيلاً ولا جبارًا ولا مسيطرًا، وأن يكون له حق إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين: ومن لم يكن حفيظًا ولا مسيطرًا فليس بملك، لأن من لوازم الملك السيطرة العامة والجبروت، سلطانًا غير محدود."[٥٥]

فهذه الآيات التي استشهد بها علي عبد الرازق ليدلل على تجربة الرسول صلى الله عليه وسلم خلت من صفات السياسة والحكم والدولة، لا تشهد بذلك، وفي هذا يقول محمد عمارة إن هذه الآيات لا تشهد على النظام الذي أقامه الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يكن نظامًا سياسيًا فيه ما فيه من طابع الدولة والحكومة، بمقاييس ذلك العصر وتلك البيئة البسيطة؛ ذلك أن الآيات التي تنفي أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم حفيظًا أو وكيلاً أو جبارًا أو مسيطرًا لا تتحدث عن الجانب السياسي والمدني من نظام حياة الناس يومئذ في المجتمع الإسلامي، إنما تتناول جانب الدعوة إلى العقيدة، وتنفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم الاتصاف بصفات الله لا الاتصاف بصفات الحاكم أو السياسي أو رجل الدولة[٥٦]، ويلاحظ هنا خرقه لقاعدة الكيف باستشهاده بما لا يصلح للاستدلال به، ويبرز من خلال هذا الخرق التلاعب الخطابي الذي ينتج عنه تضليل المتلقين.

ويظهر الاستشهاد بما لا يصلح للاستدل به كذلك في قول آخر متحدثًا عن كيفية مبايعة الخليفة في الإسلام مستشهدًا بموقف تاريخي: "تذكرنا قصة يزيد بن معاوية بقصة

فيصل بن حسين بن علي، كان أبوه حسين بن علي أحد أمراء العرب، الذين انحازوا في الحرب العظمى إلى جانب الحلفاء خروجًا على الترك، وعلى سلطان الترك خليفة المسلمين، فقام أولاده في بلاد العرب وفي جوانبها ينصرون جيوش الحلفاء نصرًا مبينًا، ويخذلون أعداءهم من الترك والألمان وغيرهم، وامتاز فيصل، أحد أولئك الأولاد، بالزلفى من الإنجليز لحسن بلائه في مساعدتهم، وإخلاصه في خدمتهم، فعينوه ملكًا على الشام. ولم يكد يستقر بها حتى هاجمت ملكه جيوش الفرنسيين، فولى فيصل هاربًا، تاركًا مملكته وعرشه وغيرهما، حتى وصل إلى إنجلترا، ومن هناك حمله الإنجليز إلى بلاد العراق، ونصبوه عليها ملكًا، وقد زعم الإنجليز أن أهل الحل والعقد من أمة العراق قد انتخبوا فيصلاً ليكون عليهم ملكًا بالإجماع، اللهم إلا أن يكون قد خالف في ذلك نفر قليل لا يعتد بهم، كأولئك الذين دعاهم بان خلدون من قبل شواذ."[٥٧]

فقد أتى هذا الاستشهاد أيضًا في غير موضعه، يخالف به مبدأ الكيف؛ من أجل تحقيق هدفه في إيصال أفكاره إلى المتلقين؛ فربما يكون قد أراد أن يلمح إلى تواطؤ الحكام مع المحتلين، أو يشير إلى أن من مصلحة الاحتلال الإنجليزي أن يُولَّى الملك فؤاد خليفة؛ حتى يُحكموا سيطرتهم.

٣.٢.٢. مخالفة قاعدة العلاقة:

على الرغم من إدراك الشيخ علي عبد الرازق للسياق الذي يتلقى خطابه، وخطورة ما يطرحه من أفكار، فإنه قد اخترق قاعدة العلاقة عند طرحه لأفكاره في عدد من المواضع، وذلك عن طريق التلميح، نحو إشارته إلى معانٍ ضمنية تُفهم من سياق الكلام، لم يصرح بها؛ لكنها مفهومة لكل من يتلقى خطابه. الأمر الذي يضعه في مأزق مع السلطة الحاكمة وقتها: "ولكن أيسهل الشك في أن عليًا ومعاوية رضي الله عنهما لم يتبوءا عرش الخلافة إلا تحت ظلال السيوف، وعلى أسنة الرمح، وكذلك الخلفاء من بعد إلى يومنا هذا ... ولولا أن نرتكب شططًا في القول لعرضنا على القارئ سلسلة الخلافة إلى وقتنا هذا ليرى على كل حلقة من حلقاتها طابع القهر والغلبة، وليتبين أن ذلك الذي يسمى عرشًا لا يرتفع إلا على رؤوس البشر، ولا يستقر إلا فوق أعناقهم، وأن الذي يسمى تاجًا لا حياة له إلا بما يأخذ من حياة البشر ..."[٥٨]

من الواضح أن الكاتب لم يفرق بين مصطلحي خليفة وملك، فيستعمل كلاً منهما مكان الآخر في كتابه؛ ومن ثم يعد قوله "إلى يومنا هذا"، و"إلى وقتنا هذا" هذا تلميحًا وإشارة ضمنية إلى حاكم مصر وملكها الملك أحمد فؤاد، فوظف المركب العطفي "القهر والقوة"، وأساليب القصر بالنفي والاستثناء "عرشًا لا يرتفع إلا على رؤوس البشر، لا يستقر إلا فوق أعناقهم، تاجًا لا حياة له إلا بما يأخذ من حياة البشر"، ليؤكد أنه يحكم مستعملاً القهر والقوة الحديدية الغاشمة، ومتسلطًا على الشعب، وساحقًا لأي معارض أو مناهض له.

أما في قوله تعليقًا على حكم هيئة كبار العلماء: "... فلسنا نريد بذلك أن نعترف لتلك الهيئة بأن لها حقًا شرعيًا أو قانونيًا في أن تقوم منا مقام الحاكم وتصدر علينا الحكم. لقد قلنا ومازلنا نقول: إن حضراتهم لا يملكون ذلك الحق قانونًا..."[٥٩]

فلم يراع ما لهذه الهيئة من سلطة عليه، ورفض الاعتراف بها؛ ليلمح من خلال هذا الاعتراف الذي وظف فيه التكرار في المضمون "لسنا نريد أن نعترف بأن لها حقًا شرعيًا أو قانونيًا، لا يملكون الحق قانونًا" أنه يرفض حكمها، وأنه مازال عالمًا أزهريًا لا يحق لأحد إخراجه من زمرة العلماء مهما كانت سلطاته.

٤.٢.٢ مخالفة قاعدة الأسلوب:

تظهر أوجه مخالفة قاعدة الأسلوب من خلال ثلاثة أنماط: التعميم، والغموض، والإيهام. ونحاول هنا أن نبين مدى قدرة هذه الأساليب الثلاثة على إخفاء مقصودات الشيخ علي عبد الرازق، والتلميح إليه بطريقة غير مباشرة.

- **التعميم**

يقصد بالتعميم "تعميم موقف ملموس ومحدد على معارف أو اتجاهات عامة، أو حتى على أيديولوجيات أساسية عامة، وتبث تأثيره في نماذج الناس العقلية"[٦٠]، ويعنى ذلك أن صناع الخطاب –حسب فان دايك– يتجهون بالأساس إلى الإدراكات الاجتماعية للتصرف فيها من خلال فرض موقف ما بشكل معمم وتلميحي؛ بحيث يتيح لهم تعميمُه تعديل القناعات أو هدمها وإعادة بنائها من جديد، أو تثبيتها والمحافظة عليها إذا كانت ملائمة لطرحهم الأيديولوجي. ومن قبيل ذلك في خطاب علي عبد الرازق، قوله في سياق

حديثه عن أنه لا دليل على الخلافة عقيدة شرعية أو أن لها حكمًا من أحكام الدين: "وكل ما جرى في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام من ذكر الإمامة والخلافة والبيعة إلخ لا يدل على شيء أكثر مما دل عليه المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية من حكومة قيصر..."[٦١]

يُلَاحظ أن استعماله لألفاظ التعميم "كل ما جرى"، بدون أي استثناء أو احتراس أو اعتراض؛ كان ليرسخ في أذهان المتلقين أن ما ورد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عن البيعة أو الخلافة لا يدل على أنها من الشريعة أو الدين في شيء، ومن ثم يقنعهم بأن الخلافة ليست من الدين، ولا داعي للتمسك بها أو التفكير في إحيائها. فكان الموقف الذي يود أن يعممه بطريقة غير مباشرة هو أن الخلافة لا حجة شرعية لها، ولا صلة لها بمخالفة الدين أو الانقياد إليه.

ويظهر التعميم أيضا حين حاول أن ينفي الحجج المفترضة لمخالفيه، وخصوصًا دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى الحرب على المرتدين، من ذلك ما جاء في كلامه قائلا: "لسنا نتردد لحظة في القطع بأن كثيرًا مما وسموه حرب المرتدين في الأيام الأولى من خلافة أبي بكر لم يكن حربًا دينية، وإنما كان حربًا سياسية صرفة، حسبها العامة دينًا، وما كانت كلها دينا"[٦٢]

إن الموقف الذي أراد علي عبد الرزاق تعميمه في هذا الشاهد هو أن الخلافة شأن سياسي صرف لا علاقة له بالعقيدة ولا الشريعة. ذلك ما يتضح من استعماله "كثيرًا" مع عدم التصريح بالفاعل في الفعل الماضي "وسموه". وإن توظيف القصر بـ(إنما) يؤكد من خلاله اعتقاده بأن حروب الردة لم تكن للدين إنما كانت سياسية بهدف الحفاظ على الملك، وهو النموذج الذهني الذي يحاول أن يرسخه في عقول المتلقين، وهو أن الخلافة ترتبط بالحروب والدماء، ولا علاقة لها بالدين.

- **الغموض**

وقع الشيخ علي عبد الرازق في تناقضات تسببت في غموض الدلالة وعدم وضوحها، وذلك نحو قوله: "تلك الوحدة التي وجدت زمن النبي عليه السلام لم تكن وحدة سياسية بأي وجه من الوجوه، ولا كان فيها معنى من معاني الدولة والحكومة، بل تعد أبدًا

أن تكون وحدة دينية خالصة من شوائب السياسة. وحدة الإيمان والمذهب الديني، لا وحدة الدولة ومذاهب الملك."[٦٣]

وقوله أيضا: "هنالك كثير غير ما ذكرنا قد وُجد في العصر النبوي، مما يمكن اعتباره أثرًا من آثار الدولة، ومظهرًا من مظاهر الحكومة، ومخايل السلطنة. فمن نظر إلى ذلك من هذه الجهة ساغ له القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان رسول الله تعالى، وكان ملكًا سياسيًا أيضًا"[٦٤].

فقد قرر في الشاهد الأول أن الوحدة التي كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم خلت من كل مظاهر السياسة، في حين قرر في الشاهد الثاني أن ما وُجد من نظم إدارية في الدولة التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم يبرز مظاهر السياسة في تلك الدولة.

ومن مظاهر الوقوع في التناقض الذي يوحي بتراجعه عن الموقف، ما قاله في كتابه متحدثًا عن القضاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: "لاحظنا أن حال القضاء زمن النبي صلى الله عليه وسلم غامضة ومبهمة من كل جانب، حتى لم يكن من السهل على الباحث أن يعرف هل ولي صلى الله عليه وسلم أحدًا غيره القضاء أم لا"[٦٥].

ثم ما قاله دفاعًا عن كتابه: "نحن لم نقل قطعًا" إن نظام الحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان موضع غموض وإبهام ... ونحن نبرأ أيضًا من ذلك الاعتقاد"[٦٦]

يقر علي عبد الرزاق في الشاهد الأول أن نظام القضاء في العهد النبوي كان غامضًا شديد الغموض، ثم ينفي هذا القول في الشاهد الثاني ويتبرأ منه. فذلك التناقض يجعل القارئ في حالة تشتت وتحير لا يفهم مقصود الكاتب، ولا يتضح له رأيه ومعتقده، فيكون الأمر شديد الغموض أمام المتلقين؛ مما يجعل خطابه غير مفهوم، أو مشبوها. ويعد التناقض هنا مظهرًا للتلاعب الخِطابي، وأحد أساليب المراوغة المكلفة والمحفوفة بالمخاطر؛ حيث تسبب في عدم فهم المتلقي مفهوم المرسل، فالكلام الذي به مراوغة يستغرق وقتًا طويلاً من المتحدث ليقوله، ومن المستمع لتحليله. واستخدام المراوغة بشكل مثالي يمكن المتحدث من تحقيق هدفه[٦٧]، وهو ما لم يتحقق في خطاب علي عبد الرازق.

- **الإيهام**

وظف علي عبد الرازق في خطابه عددًا من الآليات اللغوية التي توهم المتلقين وتوحي إليهم معاني ضمنية خفية لم يُصرَّح بها، وذلك مثل قوله في مقدمة الكتاب: "وإني لأرجو–إن أراد الله لي مواصلة ذلك البحث– أن أتدارك ما أعرف في هذه الورقات من نقص"[٦٨]

يوهم صاحب الخِطاب من خلال توظيفه الجملة الاعتراضية ذات أسلوب الشرط بالأداة "إنْ" الدالة على الاحتمال والشك، المتلقينَ بأن هذا البحث لن تتم مواصلته، وأنه يبدأ وينتهي مع خروج الكتاب إلى النور؛ مما يوحي بإدراك الكاتب لما سيثيره كتابه من بلبلة وغضب من قبل المتلقين.

لقد استعمل علي عبد الرازق بعض الألفاظ التي توهم بحقيقة مقصده لكنها لا تعبر عنه صراحة، إنما تُفهم ضمنيًا من السياق، وذلك نحو قوله في سياق حديثه عن الخلافة والظهور الأول للقب خليفة: "لم نستطع أن نعرف على وجه أكيد ذلك الذي اخترع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لقب خليفة رسول الله، ولكن عرفنا أن أبا بكر قد أجازه وارتضاه."[٦٩]

يعني الفعل "اخترع" ابتدع وأنشأ، واخترع كذبة أي لفقها، واختلقها لغرض ما(٧٠). ويلاحظ أن هذا الفعل إذا استُخدم مع الماديات يكون بمعنى الابتكار والاستحداث، وإذا استخدم مع الأشياء المعنوية فإنه يحمل دلالة التلفيق والخداع. مما يوحي بأن من أطلق صفة (خليفة) على أبي بكر رضي الله عنه –وإنْ كان مجهولا– فإنه قد تعمد أن يختلق هذه الصفة وأن يدَّعيها. ومعنى ذلك بالتحديد أن لقب الخليفة اختُرع لأبي بكر، ويوهم المتلقين بأن ابتداع ذلك اللقب يحمل في طياته سوء نية، ويربط بين ذلك اللقب والغش والخداع والفساد.

ويبرز الإيهام على نحو بالغ التأثير أيضا في قوله في سياق حديثه عن تولية أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة: "كان ذلك أمرًا مفهومًا للمسلمين حينما كانوا يتآمرون في السقيفة عمن يولونه أمرهم"[٧١]

يُقصَدُ بالفعل تآمر التشاور عادة، غير أحمد مختار حصره في التشارك أو

التخطيط لإيذاء، أو لارتكاب عمل غير شرعي أو قانوني، أولخيانة.[٧٢]. ومنه، فإن استخدام علي عبد الرازق لهذا الفعل الذي يحمل في طياته دلالة سوء النية، ليوهم المتلقين بأن أمر الخلافة وإن كان ظاهره حسنًا ومصلحة للمسلمين، فإنه يحمل في باطنه الشر والأذى لهم.

يتضح إذن أن خرق الشيخ علي عبد الرازق لقواعد مبدأ التعاون، ولا يعني خرق هذه القواعد فشل التواصل أو قصوره؛ إنما قد يستعمل في التضليل أو عدم الإخبار أو الإفادة[٧٣]، وهو ما بدا واضحًا في الأمثلة التحليلية؛ حيث إن تضليل عقول البشر يمثل إحدى الأدوات التي يسعى المرسل من خلالها إلى تطويع المتلقين لأهدافهم، والتأثير فيهم بطريقة تنطوي على التمويه والتلاعب[٧٤]. وقد وظف علي عبد الرازق عددًا من آليات التلاعب والمراوغة مدركًا وجود اتصال بين أساليب المراوغة والفوارق الاجتماعية واتصال المتحدث بالمستمع؛ فالمتحدث يميل إلى استخدام أكبر درجة من المراوغة مع الأشخاص ذوي السلطة عليه أكثر من استخدامها مع الأشخاص الذين ليس لديهم عليه سلطة[٧٥]. ونظرًا لعدم حظوة علي عبد الرازق بسلطة مباشرة على متلقي خطابه فقد ارتأى أن يمارس سلطة أخرى منوع خفي ومتوارٍ انطلاقا من استخدامه لأساليب التلاعب والمراوغة. ولم يلجأ إلى التلاعب في خطابه بسبب موقعه السلطوي القوي، وإنما يعد التلاعب عنده نمطًا من أنماط الانشقاق عن الجماعة المهيمنة؛ من أجل إقناعهم بما يأتي به من أفكار جديدة معارضة لثوابت معروفة.

مما سبق يلاحظ أن الأفكار التي ضمنها الشيخ علي عبد الرازق مستخدمًا الاستراتيجيات غير المباشرة (التلميحية) تتمثل في:

- **أن الملك فؤاد قد فرض ملكه عنوة، وأنه لا يصلح للخلافة.**
- **ارتباط الخلافة بالحروب وسفك الدماء.**
- **الخلافة ليست من الدين في شيء إنما هي أمر سياسي صرف.**
- **غموض النظم الإدارية في دولة النبي صلى الله عليه وسلم.**
- **تواطؤ الحكام مع قوات الاحتلال.**
- **الهجوم المضاد على هيئة كبار العلماء التي أصدرت حكمها ضده.**

الخاتمة:

توصلت الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي إلى عدد من النتائج المتمثلة في:

- لم يكن كتاب "الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق بحثًا علميًا موضوعيًا صرفا، وإنما كان يحمل في طياته آراء سياسية حاول إقناع المتلقين بصحتها والتأثير فيهم ليعتنقوها.
- صاغ الشيخ علي عبد الرازق خطابه وفق استراتيجيتين إحداهما مباشرة (تصريحية) راعى في غالبها قواعد مبدأ التعاون، والأخرى غير مباشرة (تلميحية) اخترق فيها قواعد مبدأ التعاون.
- اخترق علي عبد الرازق قاعدة الكم في خطابه التصريحي المباشر؛ حيث أغفل أشياء كان لا بد له من قولها كي لا يساء فهمه، واستطرد في بعض الأفكار وكررها بلا طائل. وقد يكون ذلك من أجل ألا تُفهم أفكاره فهمًا خاطئًا، فحاول توضيحها عن طريق التكرار في المضمون، أو باختزالها وإيجازها حرصًا منه على أن يكون في مأمن.
- يدل توظيفه لروابط الخطاب والاستشهادات الدالة على صدق اعتقاده ومبرهنة عليه، على مراعاته لقاعدة الكيف.
- وظف الروابط المعبرة عن رأي منتج الخطاب، ووظف الاستشهادات التاريخية؛ ليكوِّن أيديولوجيات تنفر من الخلافة وتربطها بسفك الدماء والقهر.
- كشفت الدراسة عن وجود تلاعب في الاستراتيجية المباشرة أيضًا، فلم يرتبط فيها بانتهاك قواعد التعاون، إنما ارتبط بمعارف المتلقين الثقافية والاجتماعية للتأثير فيهم عاطفيًا.
- يدل توظيفه لأساليب التودد (الخطاب المباشر وإنكار الذات) والتنصل من المسئولية على مراعاته قاعدة العلاقة.
- يدل توظيفه لأساليب القصر والتوجيه على مراعاته قاعدة الأسلوب.
- بخلاف الأفكار الصريحة الواضحة تضمن خطاب علي عبد الرازق

التصريحي عددًا من الأفكار والمعاني الخفية التي يكشف عنها السياق.

- خرق علي عبد الرازق قواعد مبدأ التعاون في عدد من المواضع، ولا يعني ذلك الخرق فشل تواصله مع المتلقين، إنما يعد نوعًا من التلاعب الذي يطوع من خلاله المتلقين ليؤثر فيهم ويقنعهم بصحة ما يطرحه من آراء يتعلق أغلبها بمسألة الخلافة.
- خرق علي عبد الرازق قاعدة الكم من خلال توظيفه للمبالغة والتكرار.
- تتسم مبالغاته بأنها ممكنة عقلاً وعادة، استعمل فيها عددًا من الأدوات اللغوية التي تسهم في إقناع المتلقين والتأثير فيهم كالتعجب والبناء للمجهول وإهمال ذكر الفاعل والتكرار والتوازي.
- وظف التكرار ليؤكد التلازم بين الخلافة والقهر وسفك الدماء، وبدا تكراره أحد أساليب الخطاب التلاعبي.
- خرق قاعدة الكيف من خلال توظيفه المجاز والاستشهاد بما لا يصلح للاستدلال به.
- وظف الصور المجازية المستمدة من الموروثات الثقافية ومن البيئة المحيطة لإقناع المتلقين بما يراه من أفكار تتعلق بمشروعية الخلافة وأخلاق الخليفة.
- استشهد في بعض المواضع بما لا يصلح للاستدلال به، لكنه لمّح من خلاله إلى معانٍ ضمنية تُفهم من خلاله.
- اخترق قاعدة العلاقة عن طريق التلميح موظفًا فيه عدد من الأساليب اللغوية كالقصر والتكرار.
- اخترق قاعدة الأسلوب عن طريق التعميم والغموض والإيهام.
- وظف التعميم ليكوِّن نماذج ذهنية جديدة في عقول المتلقين ترتبط برفض الخلافة لارتباطها بالسلطة والقهر وسفك الدماء.
- برز الغموض في خطابه من خلال وقوعه في تناقضات أدت إلى عدم فهم المتلقين لمقصده؛ ومن ثم عدم تحقيق هدفه.
- تمثل الإيهام في توظيف الاعتراض وبعض الألفاظ واسعة الدلالة التي

توحي بمعانٍ ضمنية خفية.

- تبرز ظاهرة التلاعب في خطاب الشيخ علي عبد الرازق التلميحي باختراقه لقواعد مبدأ التعاون.
- التلاعب في خطاب علي عبد الرازق عملية إقناعية مشروعة؛ حيث إنه لا يهدف إلى تحقيق مصلحة ذاتية، إنما هو محاولة للوصول إلى الحقيقة من خلال بحث تاريخي في مسألة الخلافة.
- يعد التلاعب في خطاب علي عبد الرازق نمطًا من أنماط الانشقاق عن الجماعة المهيمنة؛ من أجل إقناعهم بما يأتي به من أفكار جديدة معارضة لثوابت معروفة.

قائمة المصادر والمراجع

١. أمين، حسين أحمد، الإسلام وأصول الحكم، من كتاب: موسوعة عصر التنوير (أهم مائة كتاب في مائة عام)، دار الهلال، مصر، ١٩٩٢.

٢. بروطون، فيليب، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٣.

٣. تغزاوي، يوسف، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤.

٤. دقة، بلقسام، استراتيجيات الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع (١٠)، ٢٠١٤.

٥. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

٦. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٩٠م.

٧. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٨. شيللر، هربرت أ.، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ١٩٩٩.

٩. الصعيدي، عبد المتعال، البلاغة العالية (علم المعاني)، تقديم ومراجعة: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

١٠. الظواهري، فخر الدين الأحمدي، السياسة والأزهر (من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري)، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٥.

١١. عبد التواب، أحمد، الكاريكتير السياسي محليًا وعالميًا (اللغة والفكاهة والبراجماتية)، مجموعة النيل العربية، مصر، ٢٠١٨م.

١٢.عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، من كتاب "الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق . دراسة ووثائق"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٣.عبد الرازق، علي، مختارات من آثاره، جمع وتحرير: حسام أحمد عبد الظاهر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٦.
١٤.عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء، ط١، ١٩٩٨.
١٥.عبد الظاهر، حسام أحمد، مختارات من آثار علي عبد الرازق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٦.
١٦.العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ٢٠١٤.
١٧.عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
١٨.علام، محمد مهدي، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (المجمعيون)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٦.
١٩.عمارة، محمد، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق (دراسة ووثائق)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٠.عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٨.
٢١.العناتي، وليد، تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها، مجلة البصائر، مج ١٣، ع (٢)، آذار ٢٠١٠.
٢٢.فان دايك، تاوين، الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٤.

٢٣.القزويني ،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٦م.
٢٤.ليتش، جيوفري، مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣.
٢٥.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
٢٦. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٢.

الإحالات:

[١] الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٦٢.
[٢] السابق، ص٥٦.
[٣] راجع تغزاوي، يوسف، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤، ص١٩١، ٢٠٢.
[٤] السابق، ص٢٠٥.
[٥] دقة، بلقسام، استراتيجيات الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع (١٠)، ٢٠١٤، ص٤٩٥.
[٦] الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ٤/ ٢٧٦، علام، محمد مهدي، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (المجمعيون)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٣٦، ١٣٧.
[٧] راجع الظواهري، فخر الدين الأحمدي، السياسة والأزهر (من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري)، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٥، ص٢٠٧، ٢١١، عمارة، محمد، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق - دراسة ووثائق، ص٧، ٨.
[٨] الظواهري، فخر الدين الأحمدي، السياسة والأزهر، ص٢٠٨- ٢١١.
[٩] السابق، ص٢١٧
[١٠] أمين، حسين أحمد، الإسلام وأصول الحكم، من كتاب: موسوعة عصر التنوير (أهم مائة كتاب في مائة عام)، دار الهلال، مصر، ١٩٩٢، ١/ ٢٨.
[١١] راجع عمارة، محمد، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق - دراسة ووثائق، ص٩- ٢٣.
[١٢] راجع أمين، حسين أحمد، الإسلام وأصول الحكم، من كتاب: موسوعة عصر التنوير (أهم مائة كتاب في مائة عام)، دار الهلال، مصر، ١٩٩٢، ١/ ١٢٧، ١٢٨.
[١٣] الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص٩٦.
[١٤] راجع عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨، ص٢٣٨، ٢٣٩.
[١٥] عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، ص٢٣٩.
[١٦] عبد التواب، أحمد، الكاريكتير السياسي محليًا وعالميًا، مجموعة النيل العربية، مصر، ٢٠١٨، ص ١٦٤.
[١٧] فان دايك، تون، الخطاب والسلطة، ، ترجمة: غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٤، ص٤٣٨.
[١٨] العناتي، وليد، تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها، مجلة البصائر، مج ١٣، ع (٢)، آذار ٢٠١٠، ص١٠٧.
[١٩] العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ٢٠١٤، ص٢٤٨.

[٢٠] العناتي، وليد، تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها، ص١٠٨.
[٢١] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٢٩.
[٢٢] السابق، ص١٧٤.
[٢٣] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٣١.
[٢٤] فان دايك، توين، الخطاب والسلطة، ص٤٤٩.
[٢٥] تغزاوي، يوسف، الوظائف التداولية، ص١٩٩.
[٢٦] نقلا عن: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص١٠٠.
[٢٧] السابق، ص١٠٢.
[٢٨] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٧١.
[٢٩] الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ٢٠٠.
[٣٠] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١١١.
[٣١] السابق، ص١١١.
٣٢ عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٦٢١،٦٢٢.
[٣٣] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص ١٧٤.
[٣٤] القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ١٩٩٦م ، ص١٥٦، ١٥٧.
[٣٥] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٩٠م، ص٥١٠.
[٣٦] راجع القزويني، الإيضاح، ص ١٥٨، والصعيدي، عبد المتعال، البلاغة العالية (علم المعاني)، تقديم ومراجعة: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٥٥،٥٦.
[٣٧] عبد الرازق، علي، مختارات من مقالاته، ص٧٥.
[٣٨] تغزاوي، يوسف، الوظائف التداولية، ص٢٠٠.
[٣٩] عبد الرازق، علي، مختارات من مقالاته، ص٧٦.
[٤٠] فان دايك، توين، الخطاب والسلطة، ص٤٢٩.
[٤١] شيللر، هربرت أ.، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ١٩٩٩، ص٥.
[٤٢] فان دايك، الخطاب والسلطة، ص٤٣٢.
[٤٣] السابق، ص٤٣٣.
[٤٤] السابق، ص٤٣٥.
[٤٥] الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١٢، ص٣٨٠.
[٤٦] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٨٠.
[٤٧] السابق، ص١٤٣.
[٤٨] بروطون، فيليب، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٣، ص١٠٨.
[٤٩] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٢٩.
[٥٠] السابق، ص١٢٩.
[٥١] فان دايك، توين، الخطاب والسلطة، ص٤٦٦، ٤٦٧.
[٥٢] بروطون، فيليب، الحجاج في التواصل، ص١٢٣.
[٥٣] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٣٢.
[٥٤] السابق، ص١٣٦.
[٥٥] السابق، ص١٥٨- ١٦٠.
[٥٦] راجع: عمارة، محمد، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق، ص٤٦-٤٨.
[٥٧] عبد الرازق، علي، لإسلام وأصول الحكم، ص١٣٣.
[٥٨] عبد الرازق، علي، لإسلام وأصول الحكم، ص١٢٩.
[٥٩] السابق، ص٩٥.

[٦٠] فان دايك، توين، الخطاب والسلطة، ص٤٥١.
[٦١] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٢٥.
[٦٢] السابق، ص١٧٩.
[٦٣] السابق، ص١٦٩.
[٦٤] السابق، ص١٤٨.
[٦٥] عبد الرازق، علي، لإسلام وأصول الحكم، ص١٤٠.
[٦٦] عبد الرازق، علي، مختارات من آثاره، ص٦٥.
[٦٧] عبد التواب، أحمد، الكاريكتير السياسي، ص١٥٣.
[٦٨] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١١٢.
[٦٩] السابق، ص١٧٧.
[٧٠] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ مادة: خرع، وعمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ٢٠٠٨، مادة: خرع.
[٧١] عبد الرازق، علي، الإسلام وأصول الحكم، ص١٧٥.
[٧٢] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: أمر، ص١١٧.
[٧٣] ليتش، جيوفري، مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣، ص١٩.
[٧٤] شيللر، هربرت أ.، المتلاعبون بالعقول، ص٥.
[٧٥] عبد التواب، أحمد، الكاريكتير السياسي، ص١٥٣.